

تقديم:

العبودية ظاهرة قديمة قدم الحضارات الإنسانية، وهي نزعة قائمة على الاستغلال والاستبداد المميز للسلوك الإنساني، ولا يخلو تاريخ المغرب المعاصر من انتشار ظاهرة العبيد في شتى مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وسأحاول في هذا الملف، التطرق لظاهرة العبيد في قصبات قواد القبائل بالجنوب المغربي، ودور هذه الفئة في الأنشطة الاقتصادية بالمدن والقبائل، إن الحديث عن تاريخ العبيد خلال العصر المعاصر، يثير الكثير من القضايا والتساؤلات الجوهرية، التي تهم هذه الفئات المهمشة، وقد ارتبط العبيد بالمغرب بالتجارة العابرة للصحراء، إذ كان السلطان مولاي إسماعيل(1672-1727) يشتري العبيد من السودان الغربي، وعمل على إدماجهم في جيش عبيد البخاري،[1] وتأتي دراسة ظاهرة العبيد في إطار التاريخ الاجتماعي، الذي يدرس فئات المجتمع، ونشاطها وأدوارها وحركيتها، وتوزيعها وإبراز الظاهرة الاجتماعية في محيطها، وفي علاقتها بمكونات المجتمع داخل إطار تاريخي محدد،[2] والعبيد دخل في علاقة مع السلطة السياسية والمخزنية بحكم انتشاره في مؤسساتها الإدارية والعسكرية.[3]

فأين تتجلى تمظهرات هذه الفئة بدار للمخزن؟ وما هي وظائفها ؟ وما هي مؤشرات، عدم المواطنة لهذه الفئة بالمجتمع؟ ومتى انتهت العبودية بالمغرب؟

[1]Jean-Michel Deveau, « Esclaves noirs en Méditerranée », Cahiers de la Méditerranée [En ligne],65 | 2002, mis en ligne le 15 octobre 2004, consulté le 30 septembre 2016. URL : http:// cdlm.revues.org/27,P :4

[2] عبد الإله بنمليح، ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي، ،منشورات الزمن، العدد 3 سنة 2002، ص:4.

[3] "لم تطرح قضية العبيد الأفارقة في المغرب إلا في القرن 17 م وذلك في إطار مشكل أثقل كاهل الأمة مدة قرون وهو مشكل الضعف الديمغرافي .. فاضطرت السلطة المركزية إلى تجنيد العبيد وبذلك أضرت بمصالح السكان في المدن والقرى وتسببت في معارضة عنيفة كما هو معلوم في تاريخ المولى إسماعيل " **عبد الله العروي، علاقات المغرب بإفريقيا**، سلسلة الدروس الافتتاحية، منشورات كلية الآداب أكادير ص : 8.



أولا:دور القوافل التجارية في ازدهار تجارة الرقيق بالمغرب:

يعود ازدهار تجارة القوافل التجارية إلى دور الطرق التجارية، التي أحدثها المرابطون بالمغرب الأقصى عبر محاور الأطلس الكبير الغربي لتصل إلى مراكش،[1] وظهرت خلال هذه المرحلة التاريخية قبائل مصامدة الأطلس الكبير،[2] وأمام صعوبة إخضاع سكان الأطلس الكبير واندماج السكان الوافدين مع الدولة الجديدة، اضطر المرابطون إلى إنشاء مدينة مراكش،[3] لتنسجم مع تكويناتهم الاجتماعية والثقافية دعما لسياسة محاصرة المصامدة بالأطلس الكبير، حيث أقاموا مجموعة من الحصون في المناطق الإستراتيجية،[4] وشكلت التجارة بين المغرب الأقصى وجنوب الصحراء مصدرا أساسيا لانتعاش التجارة الداخلية والخارجية، وأصبح المرابطون يتحكمون في محاور الطرق التجارية للمغرب الأقصى كمعبر للتجارة المتوجهة إلى الأندلس وأوروبا،[5] وأصبح بالتالي المغرب الأقصى يلعب دور الوساطة التجارية بين السودان الغربي عبر الصحراء الكبرى وأسواق أوروبا، وعرفت هذه العلاقات التجارية خلال العصر المعاصر تطورا بعد بناء ميناء موكادور على يد السلطان محمد بن عبد الله سنة 1764م، لتعلن ميلاد مرحلة جديدة، حيث شكلت قوافل الإبل المحرك الأساس لهذا الاقتصاد، وتحدث الحسن الوزان عن تاريخ العلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي، واعتبر تجارة العبيد عنصرا مهما في هذه التجارة،[6] بينما تحدث أحمد بابا التنبكتي

---

[1] شهد المغرب تطورا في تاريخيه لما تمت وحدته السياسية في إطار دولة الإمبراطورية التي امتدت لأزيد من ثلاثة قرون وتعاقبت فيها ثلاث دول إمبراطورية:المرابطية والموحدية.

[2] الناصري أحمد بن خالد،الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،تحقيق جعفر الناصري،محمد الناصري،الدار البيضاء،1955م،الجزء الثاني،ص:14.

[3] ساهمت سياسة المرابطين تجاه القبائل المصمودية في الأطلس الكبير والمتمثلة في إنشاء مدينة مراكش وانتزاع الدور الاقتصادي لمدينة أغمات التاريخية في إعلان المصامدة الثورة على الدولة القائمة ومناصرة الموحدين ومذهب ابن تومرت.

[4] البيدق أبو بكر بن علي الصنهاجي،أخبار المهدي بن تومرت،1971م،الرباط،ص:90.

[5] حسن علي حسن،الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس،عصر المرابطين والموحدين،الطبعة الأولى،القاهرة،1980م،ص:281

[6] Malowist Marian. Quelques observations sur le commerce de l'or dans le Soudan occidental au Moyen Âge. In: *Annales. Économies, Sociétés, Civilisations*. 25ᵉ année, N. 6, 1970.,P :1631 url :www.persee.fr/doc/ahess_0395-2649_1970_num_25_6_422308

-أنظر كذلك:

-Abitbol Michel. Le Maroc et le commerce transsaharien du XVIIe au début du XIXe siècle.. In: *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, n°30, 1980. pp. 5-19. www.persee.fr/doc/remmm_0035-1474_1980_num_30_1_1887

على أن تمبوكتو مصدرا مهما تجارة العبيد المتجهة نحو المغرب الأقصى.[1]

قرر السلطان محمد بن عبد الله إغلاق ميناء أكادير أمام التجارة الأوروبية بصفة نهائية، وتأسيس ميناء موكادور، لكون ميناء أكادير تتداوله سلطة بعض الزعامات المحلية، التي كانت لهم رغبة في تأسيس ميناء قريب من مصدر تجارة إفريقيا جنوب الصحراء، كمصدر للذهب والرقيق،[2] فتأسيس مرسى موكادور جاء لحصر مجال النفوذ الأجنبي وتحديد حجم المبادلات، ولتسهيل تحصيل مداخيل التجارة الخارجية عن طريق السلطات المخزنية مباشرة، التي كانت من قبل يستولي عليها الزعماء المحليون بالجنوب من أهل سوس كالطالب صالح،[3] وقد أسهمت الظروف والعوامل السابقة بشكل كبير في كون قوافل الإبل تأخذ طريقها إلى ميناء موكادور حاملة سلع السودان عبر مجموعة من النزالات أو المحطات التجارية الآتية من أعماق الصحراء.

ابتدأت العلاقات بين المغرب والسودان منذ القرن 12م، عندما بدأ الإسلام ينتشر في صفوف الأفارقة، لكن التحول الحقيقي لهذه العلاقات لم يتم إلا في القرن 16م، ولم تتوقف القوافل عن قطع الصحراء الكبرى لربط المغرب بهذا الجزء من إفريقيا عبر خطوط تجارية تمر من الصحراء الكبرى، وازدهرت تجارة القوافل التجارية الآتية من الصحراء والمتجهة صوب ميناء موكادور، وكانت القوافل الآتية من تومبكتو تعبر كل من كولميم أو نون لمطة، وهي إحدى بطون الازدهار التجاري خلال العصر المرابطي، حيث تستقبل أفا وتندوف أرثالا من القوافل التجارية القادمة من عمق الصحراء الكبرى، وعند وصولها مشارف مدينة أكادير تتجه شمالا إلى موكادور، لتمر عبر مجموعة من النزالات.[4]

إلى جانب ذلك، تلعب النزايل دورا مهما في استراحة القوافل التجارية الأتية من عمق الصحراء ويلزم على تجار القواقل بأداء رسوم وواجبات لضمان تأمينها،[5] ونجد عبر محاور التجارية الرابطة بين أكادير وموكادور العديد من النزايل التي تستقبل القوافل القادمة من الصحراء،[6] وارتبطت تجارة القوافل العابرة للصحراء بشبكة من العلاقات الاجتماعية، وقد لعبت

[1] John O. Hunwick, AḤMAD BĀBĀ ON SLAVERY, Sudanic Africa, Vol. 11 (2000), Centre for Middle Eastern Studies (University of Bergen),P :138
URL: http://www.jstor.org/stable/25653344
-أنظر كذلك:
-Abitbol Michel. Le Maroc et le commerce transsaharien du XVIIe au début du XIXe siècle.. In: *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, n°30, 1980. pp. 5-19. www.persee.fr/doc/remmm_0035-1474_1980_num_30_1_1887

[2] أفا عمر ، الأبعاد التاريخية لاقتصاد أكادير في القرن 19م، ندوة مدينة أكادير الكبرى 1990 المحور التاريخي منشورات كلية الآداب، ج، ابن زهر ص 231 و 233.

[3] الصديقي محمد بن سعيد،إيقاظ السريرة لتاريخ الصويرة،البوكيلي للطباعة والنشر،الطبعة الثانية،2001،ص:28.

[4] النزايل هي محطات استراحة القوافل وتنظيم مرورها بواسطة "نظام مؤسسة ارفاكن"التي تضمن حماية مرور القوافل بالمناطق الداخلية الوعرة لتفادي نهبها،ويعني مصطلح "أرفاك" بالأمازيغية مرافق قوافل الإبل والمسؤول عن توجيهها في المسالك التي لا يعرفها أهل القافلة، وترتبط مهمته على دراية بالمعارف الجغرافية والفلكية وأورد أبو حامد الأندلاسي وصفا لدور الأدلاء في تجارة القوافل بالمغرب قائلا‹‹...فيخرجون من بلدة يقال لها سجلماسة آخر بلاد المغرب فيمشون في رمال كالبحار ويكون معهم الأدلاء يهتدون بالنجوم وبالجبال في القفار ويحملون الزاد لستة أشهر...›› ،حسن علي حسن،الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس،مرجع سابق،ص:283.

[5] الخديمي علال،من التاريخ الاجتماعي للمغرب،مؤسسة النزايل والمواصلات الداخلية والتدخل الأجنبي خلال القرن 19م،ندوة التجارة وعلاقاتها بالمختمع والدولة عبر تاريخ المغرب،الجزء الأول،منشورات كلية الآداب،عين الشق الدار البيضاء،1992،صص193 و 194.

[6] أبرزها نزالة بوشان بقبيلة اداوكرض واداوكيلول ونزالة لوضا وامي أمسدناس....

فيه الزاويا الدينية والمرابطون الموجودون في زوايا الجنوب المغربي دورا مهما في توفير الأمن لهذه القوافل، نظرا لعجز المخزن على توفير الحماية لمحاور هذه التجارة.[1]

كانت أكثر المواد المصدرة من تمبكتو هي العبيد والعاج والذهب والصمغ، وكلها مواد موجهة للسوق المغربية الداخلية، وكانت التجارة الصحراوية عند نهاية القرن 18م مزدهرة رغم التوسع الأوروبي على طول السواحل الأطلنتية، وقدر حجم القوافل الكبيرة المنطلقة من الصحراء الكبرى إلى تندوف في اتجاه ميناء موكادور ب 10000 جمل،[2]مما ساهم في الازدهار التجاري للمرسى بوصول المواد المصدرة من تمبكتو، وكتب القنصل الفرنسي بموكادور عن هذه التجارة قائلا:‹‹من المثير للاستغراب أن يفضل هؤلاء العرب أن يعبروا صحراء مترامية الأطراف مشيا على الأقدام مدة أربعين يوما لبيع ما في حوزتهم من الصمغ في موكادور،وذلك على الرغم من وجود سوق في فور لوي...ولعل السبب في ذلك هو أن الفرق بين أثمان مختلف أنواع الصمغ في موكادور ضخم، بما يكفي لجعل هؤلاء العرب يعبرون صحراء شاسعة يواجهون فيها صعوبات ومتاعب شتى، ألا يمكن شركة السينغال أن تمنع تصدير الصمغ إلى موكادور؟››.[3]

من المرجح أن يكون استقرار هذه الفئة بالمغرب، ناتج عن ازدهار تجارة الرقيق خلال العهد السعدي، وذلك خلال مرحلة اتساع رقعة الدولة في أطراف إفريقيا جنوب الصحراء، ويقول عبد الله العروي في هذا الصدد:"**لا شك أن تجارة الرقيق كانت معروفة في المغرب وفي إفريقيا عامة وبالتالي كان الرقيق ضمن البضاعة المجلوبة من الجنوب إلى الشمال**"،[4] وكانت فئة العبيد خلال العهد السعدي تستخدم في معمل قصب السكر الذي أقامه السعديون باحاحان وتارودانت خلال القرن 16م، وشكلت مراكز اقتصادية لاستقرار هذه الفئة، إذ عمل أحمد المنصور الذهبي على جلب العبيد للاشتغال في معاصر السكر،[5] وكذلك الأسرى المسيحيين في معركة وادي المخازن، حيث سجنوا في مراكش بالقرب من قصر البديع.[6]

وظلت قبائل الجنوب المغربي منذ القرن 18م،معبرا تجاريا لمرور الرقيق في اتجاه الصويرة، اللذين يستوردهم التجار المغاربة من تومبكتو في فترة من فترات ازدهارها التجاري،ويقول دانييل شروتر(*Daniel J Schroeter*) في هذا الصدد:"هناك أسواق أخرى لا تنشط فيها الحركة كما هو حال سوق العبيد إلا في المناسبات التي تصل فيها إلى المدينة قوافل تجارية قادمة من قلب الصحراء الإفريقية، ولم

---

[1] شروتر دانييل،تجار الصويرة،المجتمع الحضري والامبريالية في جنوب غرب المغرب 1844-1886،تعريب خالد بن الصغير،منشورات كلية الآداب،أكدال،الرباط،سلسلة نصوص وأعمال مترجمة،رقم 6،الطبعة الأولى،1997م،ص:174.

[2] شروتر دانييل،تجار الصويرة،مرجع سابق،ص:181.

[3] نلاحظ من خلال هذا النص مدى الاستغراب الذي انتاب من إصرار القوافل التجارية على مواصلة نشاطها التجاري بين تومبكتو وموكادور رغم التوسع الاستعماري بافريقيا جنوب الصحراء،هذه التجارة التي تركت معالم ثقافية بموكادور بحضور ثقافة الصحراء في العادات والتقاليد التي نقلتها القوافل التجارية،المرجع نفسه،ص:207.

[4] عبد الله العراوي، علاقات المغرب بإفريقيا ملاحظات أولية، م.س : ص : 8

[5] محمد رزوق، ملاحظات حول الوجود المغربي بالسودان خلال فترة أحمد المنصور الذهبي(1578-1603م)،ضمن أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب - الجزء الثاني،فبراير 1989 م،كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء،ص:289.

[6] Charles Serfass ,Les esclaves chrétiens au Maroc du XVI e au XVIII e siècle, Bulletin de la Société de l'Histoire du Protestantisme Français (1903-), Vol. 79, No. 2(Avril-Juin 1930),Librairie Droz, P :228 Stable URL: http://www.jstor.org/stable/24290003,

تكن هناك أماكن قارة مخصصة لبيع الرقيق، بل كان الدلال يسوقهم عبر شــوارع المدينة وأزقتها مناديا بالثمن الذي قد يتغير حسب المزاد العلني ..؟"،[1]
وكانت تجارة العبيد مظهرا من مظاهر تجارة مرسى الصويرة،إلا أن العدد تقلص في أواخر القرن 19م،نتيجة تدهور التجارة مع السودان من جهة، ومنع بعض الدول الأوروبية لتجارة العبيد،ويعتبر موسم سيدي أحمد أموسى بسوس من بين مصادر الرقيق الرئيسية، باعتبار الدور الاقتصادي التجاري الذي اضطلعت به الزاوية خلال القرن17 م، ولكونها ملتقى للقوافل التجارية الآتية من إفريقيا جنوب الصحراء، فإلى جانب دورها الاقتصادي نجدها مركزا دينيا وصوفيا،[2] حيث كانت تعرف حركية تجارة الرقيق، بالإضافة إلى بروز دول محلية تعتمد على تجارة الرق كمورد أساسي في إفريقيا جنوب الصحراء، وتتعامل مباشرة مع دول الشمال خصوصا المغرب الأقصى الذي شكل معبرا لتجارة للرق.[3]

ثانيا:العبيد في المجتمع المغربي:

تحدثت مصادر التاريخ عن ظاهرة الاسترقاق بالمغرب، وانتقدت أغلبها هذه التجارة، وأثيرت حولها نقاشا فقهيا، وقد سخط الناصري من استرقاق أهل السودان، وأنهم من أحسن الأمم إسلاما،[4] وقد قدر القنصل الفرنس بفاس لويس دوشنوي(Louis de Chenier)(1722-95) عدد جيش عبيد البخاري بـ 100 ألف خلال عهد المولى إسماعيل.[5]

وأصبحت فئة العبيد جزءا من المجتمع المغربي منذ الحقبة الحديثة، واستطاعت تحقيق الاندماج مع خصوصيات المجتمع المغربي، ولا يوجد العبيد في المغرب إلا في الزوايا الدينية، وفي دار المخزن وقصبات قواد القبائل والباشوات، ويرد دانييل شروتر أن العبيد أتوا إلى الصويرة بعد تأسيسها، لتكون فئة العبيد عنصرا فاعلا في الحياة الاقتصادية التجارية بالمرسى،[6] إلا أنها عرفت انتشارا واسعا بدار القيادات المحلية، واشتغلت في الحقول والأعمال الشاقة، وقد شكلت يدا عاملة عند الأسر القائدية المخزنية بحكم نفوذها المادي والسلطوي بالقبائل، وانخراط العبيد في الحياة الاقتصادية، وساهموا في معظم الأنشطة الزراعية والحرفية والتجارية، ولكن الموضوع ظل يثير فضول البحث المتخصص في بعض جوانبه، التي ما تزال في حاجة إلى التقصي_ والبحث مثل أعداد العبيد وأنواعهم، وطبيعة أعمالهم، ومتى انتهت العبودية في المغرب؟ وهل استمرت العلاقات العبودية القديمة إلى وقت متأخر ومحدد في تاريخ المغرب المعاصر؟[7]

تحتضن القيادات المحلية في مقر إقامتها خدما من العبيد يزيد عددهم أو ينقص حسب ثروة

[1] شروتر تجار الصويرة،مرجع سابق،ص: 138 .
[2] خديجة الراجي، الحركة الجزولية في سوس، مقال غير منشور، ألقي في فعاليات منتدى التاريخ، كلية الآداب، جامعة ابن زهر أكادير، 2004 .
[3]Miege Jean-Louis. Le commerce transsaharien au XIXe siècle. In: *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, n°32, 1981. ,P :99
url :www.persee.fr/doc/remmm_0035-1474_1981_num_32_1_1922
[4] أحمد بن خالد الناصري،الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،تحقيق محمد الناصري،الدار البيضاء،1954م،صص:131-132
[5] Chouki El hamel,THE REGISTER OF THE SLAVES OF SULTAN MAWLAY ISMA'IL OF MOROCCO AT THE TURNOF THE EIGHTEENTH CENTURY,
The Journal of African History, Vol. 51, No. 1 (2010),Cambridge University Press P:93.
URL: http://www.jstor.org/stable/40985003
[6] تتواجد بالصويرة زاوية العبيد وهي ملتقى خاص بالعبيد ولا تتوفر لدينا أية معلومات عن تاريخ تأسيسها أو إن كانت سابقا مقرا لبيع العبيد .
[7] "ليس للإسترقاق الجماعي أصول محددة تاريخيا وهو على أي حال أحد أقدم مظاهر الحياة البشرية التي نشأت عن الحروب والغارات وتسلط الأقوياء على الضعفاء" إبراهيم حركات، النشاط الإسلامي في العصر الوسيط، منشورات إفريقيا الشرق : ص 12

القائد ونفوذه وعدد نسائه، وهذا يؤدي حتما إلى شراء عدد كبير من العبيد من أجل الخدمة المنزلية، كما هو حال قياد متوكة، كمسعود المتوكي وعبد المالك المتوكي الذي يزيد عدد نسائه عن الأربعة الشرعيات، وجاء على لسان الحسن الأول مخاطبا حاجبه باحماد بخصوص نفوذ مسعود المتوكي قائلا: " أنظر إلى أملاكه الكثيرة وممتلكاته الثمينة، وأراضيه ذات القيمة الكبيرة وفي الحقيقة لا يجب اعتباره عدوا للمخزن بل دعامة له، فعلينا تركه في أمان، ونستقبل قبيلته دائما بارتياح أكبر..." [1] وهذا في الحقيقة مظهر من مظاهر حياة الترف والجاه التي عاشها هؤلاء القياد بسبب التحايل على الرقابة المخزنية، وتقوية نفوذهم وثرواتهم والزيادة من عدد العبيد في دار المخزن،فهي حسب الرواية الشفوية مصدر الأحكام الخاصة بتنظيم شؤون القبائل والمتحكمة في فعالياتها التنظيمية من تحصيل الضرائب والمستفادات، وإقامة المواسم في القبائل، وكانت فئات العبيد تعامل بشتى أساليب الاستغلال.

يرتبط العبيد بالليالي الكناوية التي اعتاد عبيد البخاري المجندون زمن المولى إسماعيل إحياءها في القصبات والحصون العسكرية، الموزعة على امتداد البلاد المغربية والمسماة بالقصبات الكناوية،[2] ففي مدينة موكادور تأسست زاوية سيدنا بلال أو زاوية كناوة التي ظلت مأوى لإقامة العبيد، وتقام كذلك مواسم اسمكان بالقبائل المجاورة التي عرفت قديما استقرار العبيد، الذي ارتبط بظاهرة الرق التي عرفها الجنوب المغربي منذ وصول السعديين إلى ممالك إفريقيا الغربية،وتعود الأصول الثقافية لهذه الرقصة إلى إفريقيا جنوب الصحراء وتعتمد على الرقص الجماعي لفئة اسمكان وتعبر في مجملها عن معاناة الرق وحياتهم اليومية داخل أوراش العمل.وترتكز رقصة اسمكان ذات الأصول الإفريقية على طقوس يحتل فيه الحفل المكانة البارزة، الذي يقام على شرف ملوك وملكات الجان، حيث تحظى بطابع القداسة لدى فئة اسمكان، وتأتي عملية ذبح الذبيحة في مكان يسمى تاكركورت،[3] وخصص الباحث الأنتروبولجي جورج لاباساد دراسة للأصول الإفريقية لموسيقى كناوة، واعتبرها ارثا غنائيا جسد معاناة العبيد بالمغرب.[4]

يتجلى حضور العبيد من خلال الروابط والعلاقات التي نسجت بينهم وبين سائر أفراد أسرة القائد، التي يصعب من خلالها ترصد خطوات العبيد في حياتهم اليومية، تلك الخطوات التي جردتهم من هويتهم الإنسانية، وفرضت عليهم تراتبية، لذلك سوف أقوم بإثارة معالم بارزة في حياة العبيد، وعلاقتهم بالقواد من خلال الأسماء والتصنيفات المورفولوجية، التي تقاس به جودة العبيد من خلال استقصاء الرواية الشفوية.[5]

تعكس وظائف فئة العبيد مظهرا من مظاهر التراتبية بدار القائد، فهم يعملون في الأعمال الشاقة، ومكلفون بحفر الآبار وأعمال البناء، وهو ما تعكسه

---

[1] لويس أرنو، **زمن المحلات**، م.س، ص: 56

[2]- P .Jemma,les confères noires et les noires et les rituel de la Derbla a Marrakeche;T ;XIX1971.P243.

[3] تعني بالأمازيغية مكان تجمع الأحجار حيث تقام فيه طقوس الذبيحة خارج مكان الحفل.

[4] Lapassade Georges. Les gnaoua d'Essaouira : Les rites de possession des anciens esclaves noirs au Maghreb, hier et aujourd'hui. In: *L'Homme et la société*, N. 39-40, 1976. Tiers-Monde économie politique et culture. pp. 191-215.url : www.persee.fr/doc/homso_0018-4306_1976_num_39_1_1636

[5] تختلف أسماء العبيد، وغالبا ما يكون لهذه الأسماء أصول إفريقية أو أمازيغية:- الذكور من العبيد : نجد أسماء : مرزوق –بلال- سالم- الرباح- بركة- الخزوم – بانبارا، وأما *الإناث* : نجد أسماء : مخيرة – ميمونة- زيدة – محجوبة- ملعايد – مباركة – جميعة – حدية- مسعودة

دار القائد من ضخامة البناء، ويكلفون بشؤون النظافة والمطبخ وإعداد الطعام ومزاولة مهنة الحدادة، ويتم تكليفهم غالبا بمهام خارج الدار، أو إرسالهم إلى الزوايا لحاجتها لليد العاملة، فقد جاء في رسالة من القائد محمد أنفلوس موجهة إلى الشيخ محمد بن سعيد أوتلظي ما يلي: **"سلام تام على سيادتك ورحمة الله وبركاته عن خير سيدنا المؤيد بالله وبعد فلا زائد والحمد لله على صميم مودتك ومحبتك إلا الخير، ثم إننا بحول الله وجهنا لحضرتك السعيدة آمة وبنتها وأمها حررناها لوجه الله ورسمها بيدها، ووجهت مع بنتها بقصد معاونتها لديكم في أمور الزاوية أعاننا الله وإياكم على ما فيه صلاح الأعمال...".**[1]

الجنس	مكان العمل	العدد
إناث	دار القائد	18
إناث	الزاوية	8
ذكور	الزاوية	2

الجدول رقم1: عدد العبيد وأصنافهم ومكان عملهم عند القائد مبارك أنفلوس بقبيلة انكافن الحاحية.

المصدر : كناش 96، بيان تركه بعض القواد (1296-1305) الخزانة الحسنية.

وغالبا ما يتعرض ذكور العبيد لعملية الخصاء، أي تجريدهم من فحولتهم،من أجل التأثير في مسار حياة العبد وسلوكاته الجنسية،[2] وأغلب الروايات الشفوية ترى أن عملية الخصاء عند دار القيادات نادرة إلا في حالات خاصة، وتحتضن مقر إقامة القائد خدما من العبيد يزيد عددهم أو ينقص حسب ثروة القائد ونفوذه وعدد نسائه، كما هو حال قواد متوكة، كمسعود المتوكي، وعبد المالك المتوكي الذي يزيد عدد نسائه عن الأربعة الشرعيات، ويشغلون مئات العبيد في استغلاليات القائد وفي أنشطة فلاحية متعددة كجني الثمار والحصاد في إطار نمط إنتاج قائدي، وكانت لهم أحياء تسمى دور العبيد للتمييز بينهم وبين الساكنة.

خلاصة:

في ختام هذا الملف، الذي تطرق من خلاله الى العبيد في تاريخ المغرب المعاصر، كنموذج لدراسة تاريخ المهمشين في التاريخ، حيث ظلت هذه الفئة فاعلا حقيقيا في المجتمع المغربي، وقد انتهى زمن العبودية والاسترقاق بعد خضوع المغرب لنظام الحماية الفرنسية، الذي منع تجارة العبيد منذ العشرينيات من القرن الماضي، وقد تعرض المغرب قبل ذلك لانتقادات المنظمات الأوربية والقنصليات الممثلة بطنجة، التي كانت تعاين عمليات بيع وشراء العبيد بأسواق النخاسة، وعملت على إرسال تقارير الى بلدانها،للضغط على المخزن لانهاء هذه التجارة، وكانت مادة دسمة للصحف البريطانية آنذاك،[3] وقد ارتبط التاريخ الاجتماعي لفئة العبيد بالعديد من الظواهر الاجتماعية والثقافية،مازالت الى يومنا هذا متجذرة في العمق المغربي، وكان بناء الدولة الوطنية بعد الاستقلال حاسما في اندماجها الاجتماعي، رغم وجود بعض الممارسات التي تنتهك من قيمتها.

---

[1] رسالة مؤرخة في 17 رمضان المعظم عام 1319هـ توقيعها كتب فيه : محمد أنفلوس لطف الله به،
المصدر:**المتعة والراحة في تراجم أعلام حاحة،مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء،1995م.**

[2] د. عبد الإله بنمليح، **ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي**،م.س،منشورات الزمن، العدد 3 سنة 2002، ص:83

[3] أنظر في هذا الصدد:
-John Vincent Crawford,Morocco: report to the committee of the British and Foreign Anti-Slavery Society,
LSE Selected Pamphlets,
1886.URL:http://www.jstor.org/stable/60221959

الملحق



فتاتين في سوق النخاسة بسوس



قوافل تجارية تدخل أبواب مدينة الصويرة

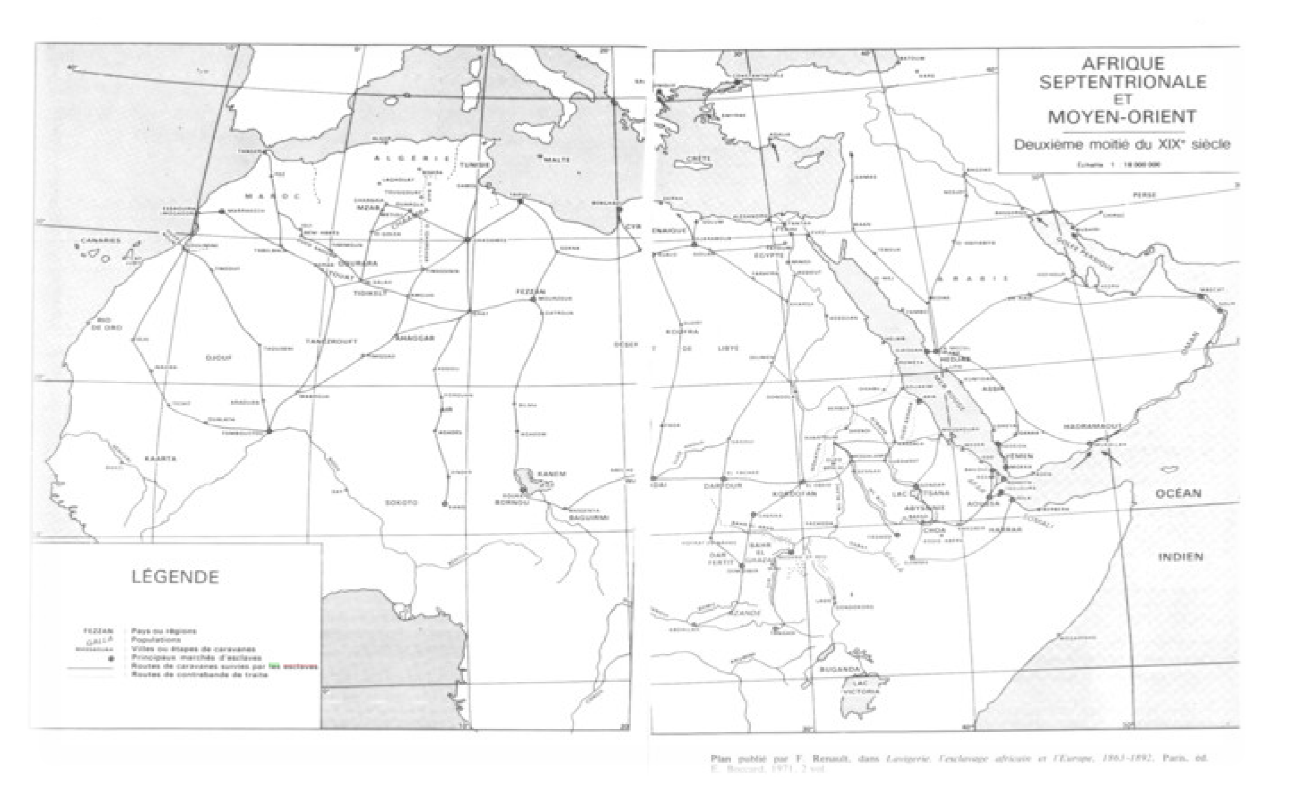


بيع العبيد بمدينة الصويرة موكادور

1 - MOGADOR - Souk el Hatdada (quartier Arabe)

Suzanne

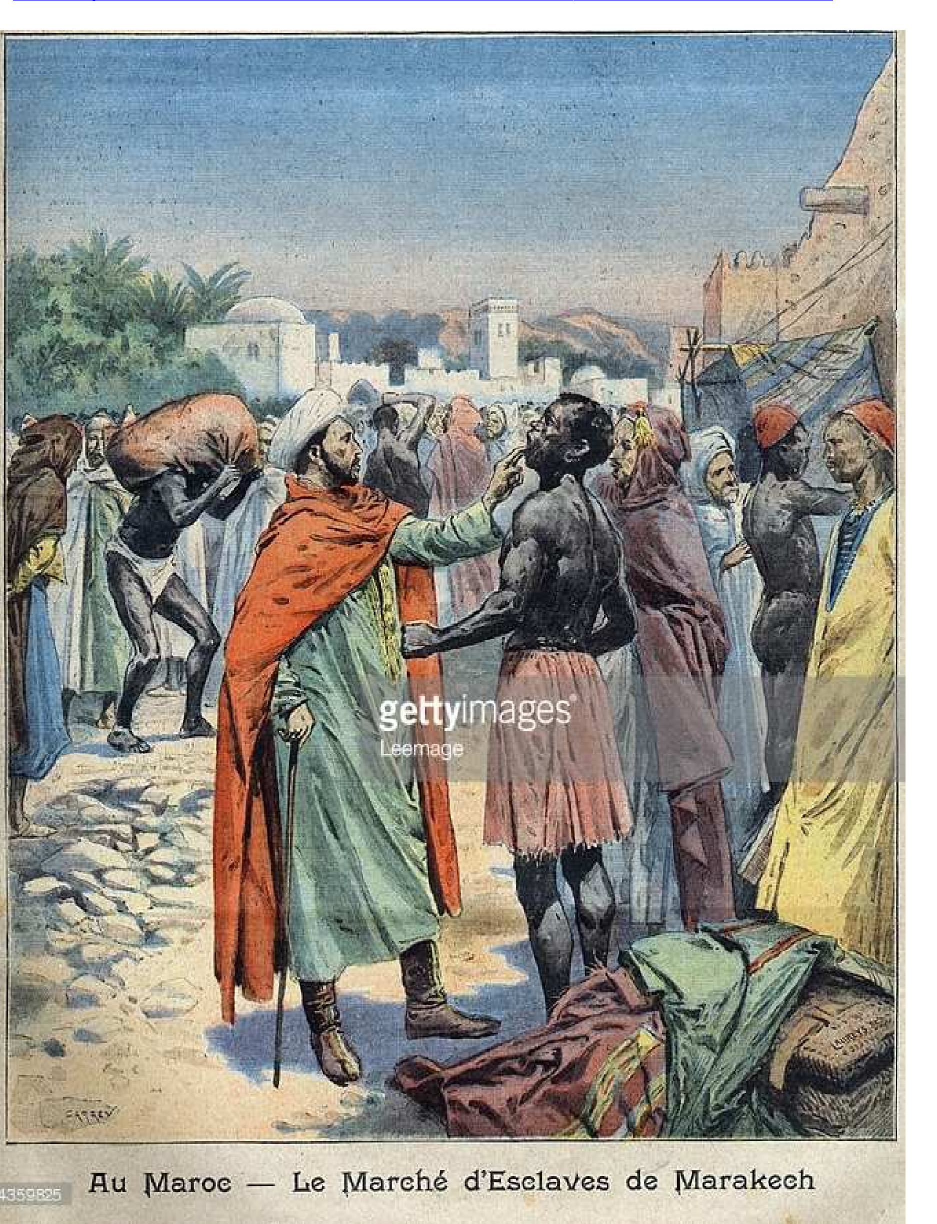
Edition

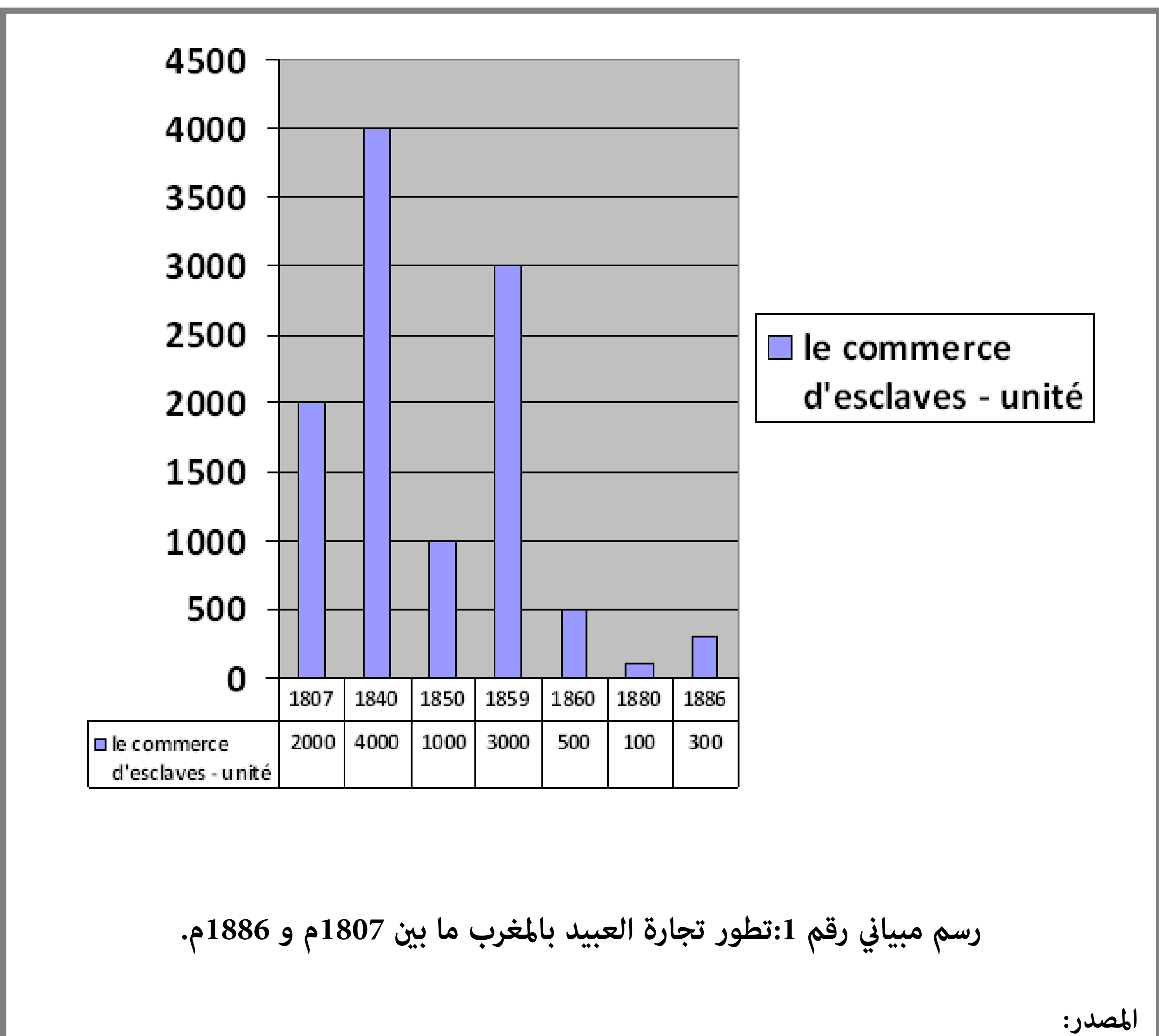


خريطة رقم 1:محاور التجارة بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء

<u>المصدر:</u>

-Miege Jean-Louis. Le commerce transsaharien au XIXe siècle. In: *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, n°32, 1981. P :95
www.persee.fr/doc/remmm_0035-1474_1981_num_32_1_1922





رسم مبياني رقم 1:تطور تجارة العبيد بالمغرب ما بين 1807م و 1886م.

المصدر:

-Miege Jean-Louis. Le commerce transsaharien au XIXe siècle. In: *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée*, n°32, 1981. P :116
www.persee.fr/doc/remmm_0035-1474_1981_num_32_1_1922